عندنا في كتب العقد سواء عقلنا الحكمة في التقدير ام لم نعقلها ولا
نفعلها لاي شيء اذا دخل الحاج مكة ولها فوابا لبيت يخرجون الى
عرفات التي هي طرف الحرم ثم يرجعون ثانيا لانا نقول انما نفعل ذلك
اقتداء بابينا ادم عليه الصلوة والسلام لما حج من الهند وكان
اقتداؤنا به في الخروج من الحرم الى خارجه ثم دخولنا اولى ثم لا
العقل يقتضي بان من وصل الى حضرة الملك من اي طريق كان
لا معنى لخروجه ثم دخوله ثانيا لان الحكمة هي المقصود الاعظم
مع انا لم نعقل ذلك الا بامر الشارع لا بعقولنا وحكمنا حكمة من
اذا كان في حضرة جماعة ثم ارسل لهم الملك ان اخرجوا الى حاجة
كذا وكذا فان من الادب ذهابهم الى تلك الحاجة ولو تخلفوا
في الحضرة عصوا فان من ياتي حضرات الملوك من غير طرقها المعتادة
لا يحصل له من العلم ما يحصل لمن سلك الطريق التي دخل منها
الانبياء والاولياء ولكن لا يخفى ان من رحمة الله تعالى وشفقته
على عباده انه اذن لهم ان يدخلوا مكة قبل الوقوف لما علم
عندهم من شدة الشوق ليحصل لهم التبريد لبعض شوقهم كلها
اذا الحق تعالى لا يبدي لهم ما يطيقونه من عظمته ويخلع عليهم الخلع
الان وقفوا بعرفة اولا ثم بالمزدلفة ثانيا ثم بمنى ثالثا فلا يزال
العبد يقرب من مكة وهو يزداد تعظيما لله تعالى حتى يدخل مكة والحرم
فهناك يعرف كل احد رتبته بعد رمي مقامه في ما يحول على مقام لنا
التعظيم يستغفر منه ثم يرجع اخرون • وقد تعجب عما قلناه الشيخ محي الدين
ابن العربي رضي الله عنه مع ورع الملامة تعالى الذي اقوله انه لا يجب
على المعتمر الخروج لادنى الحل ليحرم بالعمرة لانه قد وصل الى الحضرة التي
هي محل القرب ولا معنى للخروج قال واما قصة عائشة فانما امرت
بالخروج لانها ثم تعنتت فامرت بالقضاء على صورة ما فاتها انتهى
والجمهور على خلافه فتدبر يا اخي مع السنة ولا تدر مع ذلك
عقلك فان الله تعالى جعل الاجر والثواب والدرجات لمن
كانت اعماله تبعا لما شرعه تعالى وكان لسان الشارع يقول
من لم يات من الامة الى حضرتي من تلك الطرق ابعدته طردته ولو
امكنه من شهودي • وتامل يا اخي شان الحق تعالى تجده اقرب الينا
من حبل الوريد ومع ذلك اسدل الحجاب بيننا وبينه حتى اشار اليه
من حيث التنزيه ابعد من كل شيء فلما صرنا كذلك امرنا بالطلوع
ثانيا كالذي كان في مكان بعيد ثم رجع الى محل القرب الذي كان
فيه اولا فلا نزال نكون ذا بحر ترفع حتى نعود الى محل بروزنا من
حضرة القرب فلو طلبنا ان ندخل حضرة القرب من غير سلوك لم يصح لنا
ذلك • وايضاح ذلك يا اخي ان تنظر في صورة الحق تعالى مثل

الى علو المخلوقات كلها فيجد ليس هناك الا الله تعالى ثم انت ولا تقول
بعين الشاهد لانا اذا نفينا انفسنا من هناك اشبهنا الحضرة اي
تعلقنا بها فافهم فلا يزال الحق تعالى كلما خلق واحدا اخذ الواحد
مكانا في شهودك وبعد الحق في وهمك اذ لا حلول ولا اتحاد فلا تزال
دائرة الخلق تتسع في الشهود وتنبسط بكثرة افراد الوجود شيئا بعد شيء
ودائرة الحق تعالى تضيق في شهودك حتى لا تكاد ترى الحق تعالى
ابدا لانك انما تشاهد خلقا حتى ان بعضهم لما اتسعت عليه الدائرة
عطل تحيرا لذاتي فانه ما زال يشهد دائرة الخلق تتسع وكل
شيء وقف عقله عليه من جبل او بحر او فضاء يقول له تؤمن
الايمان بنا ووراء ذلك فاذا قال سماء او بحرا او جبلا او
فضا قال له فما وراء ذلك فلما انقطعت عقول المنزهين
لله تعالى هذا التنزيه اوجب الله تعالى عليهم السلوك
بالطرق المخصوصة ارسل الله رسله بها اليهم وقال اطلبتم القرب
من حضرتي من غير باب ما شرعته لكم لا تزدادون من حضرتي الا
بعدا فقالوا سمعا وطاعة فلا زالوا يعملون بالشريعة
ودائرة الخلق تضيق بنقص افرادها التي تكثر بها الوجود واحدا
بعد واحد ودائرة الحق تتسع حتى رجعوا الى الحال الاول فلا يرون
الا الله تعالى فلا يقفا ل على اي شيء ما اوقف الله تعالى عباده في
الحضرة التي شردوا عنها اولا واعتنا هم من هذا التعب لانا
نقول ما سبق العلم ان يكون الترقي في الدرجات الا على هذا
الحكم ولا فيما لا في سبق العلم لم يكن من الادب ان العبد يطلب
الحكمة في ذلك من الله تعالى فاذا اطلعه على الحكمة رأى
ان ما فعله الحق بعباده اكمل في وجوه المعارف وتامل حكمة
الاسرا به صلى الله عليه وسلم الى الافلاك العليا ثم على
ما اومانا اليه والله عليم حكيم • وقد روى التيمعي منقطعا
عن علي بن ابي طالب وقال الحافظ المنذري اشبه عندي انه
من قول ذي النون المصري رضي الله عنه عن ابي سليمان
الداراني قال سئل علي بن ابي طالب لم كان الوقوف
بالجبل لم يكن بالحرم فقال لان الكعبة بيت الله والحرم باب
الله فلما قصدوه وافدين اوقفهم بالباب يتضرعون
قيل يا امير المؤمنين فما معنى الوقوف بالمشعر الحرام فقال
لما اذن لهم في الدخول اليه اوقفهم بالحجاب الثاني وهو
المزدلفة فلما ان طال تضرعهم اذن لهم بتقريب قربانهم
بمنى فلما ان قضوا تفثهم وقربوا قربانهم وتطهروا بها
من الذنوب التي كانت عليهم اذن لهم بالزيارة اليه على

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)